

# سُورَةُ الْبَقَرَةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ أُبْتِغَاءَ مَرْضَاتِ  
اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ ﴿٢٠٧﴾

## ومن الناس - اللقاء الثالث - نموذج إنسان باع نفسه لله

المحاضرات

محاضرة في الأردن

2022-06-26

عمان

الأردن

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين، في هذه اللقاءات الطيبة نتحدث عن نماذج قرآنية، تحدثنا في اللقاء السابق عن نموذج المفسدين:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ أُبْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ ﴿٢٠٧﴾  
وَمِنَ النَّاسِ مَن يَبْئِثُ بِاللَّذَىٰ لَوْ لَفِئَةٍ مِّنْهُ لَبَدَّلَ اللَّهُ مَوْلَىٰهُ لِمَن يَشَاءُ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَهُنَّ لِكَاثِبَاتٍ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴿٢٠٨﴾ وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَهُنَّ لِكَاثِبَاتٍ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴿٢٠٩﴾ وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَهُنَّ لِكَاثِبَاتٍ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴿٢١٠﴾ وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَهُنَّ لِكَاثِبَاتٍ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴿٢١١﴾

(سورة البقرة)

في اللقاء الذي قبله تحدثنا عن نموذج المنافقين:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ﴿٨﴾

(سورة البقرة)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
<span style="font-weight:bold"> وَمَنْ يَتَّخِذْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِتْدَادًا يُحِبُّوهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَشَدُّ حُبًّا  
لِلَّهِ وَلَوْ بَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ (165)</span>

(سورة البقرة)

### تفسير العلماء لقوله تعالى (كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ):

هذه نماذج قرآنية، وذكرنا أن الله تعالى لما قال:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ (10)

(سورة الأنبياء)

فالعلماء لهم تفسيران في قوله تعالى: (كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ) بعض المفسرين قالوا (فيه ذِكْرُكُمْ) أي فيه علو مكانتكم وعلو شأنكم، فمن يذكر أبا بكر الصديق فيترضى عنه إلا لأن القرآن الكريم رفعه، ومن يذكر أبا جهل فيلعنه إلا لأن القرآن الكريم قد خفض شأنه، فالقرآن يرفع الله به أقواماً، ويخفض به آخرين، فمن آمن به علا ذكره إلى يوم القيامة، ومن أعرض عنه نزل ذكره إلى يوم القيامة.

أين كان بلال الحبشي رضي الله عنه وأرضاه وهو عبد حبشي لولا أن القرآن وإيمانه بالقرآن وإيمانه بمحمد وبالإسلام رفع ذكره، فجميعنا اليوم نقول: سيدنا بلال رضي الله عنه.

صهيب الرومي وغيره، هذا فيه ذِكْرُكُمْ أي فيه علو شأنكم، فنحن أمة الإسلام ما إن تمسكنا بكتاب الله تعالى رفع الله ذكرنا وما إن أعرضنا عنه خفض الله ذكرنا بين الأمم وأصبحنا أمة كأي أمة من الأمم لا شأن لها عند الله.



القرآن الكريم يذكرنا في صفحاته

وقال بعض المفسرين: (فيه ذِكْرُكُمْ)؛ أي إن القرآن الكريم يذكرنا في صفحاته، وهذا المعنى الذي انطلقنا منه، القرآن الكريم يذكرنا في صفحاته فيذكر الخاسرين، وقد يقرأ القرآن إنسان فيجد نفسه خاسراً، فالقرآن ذكره، وربما يذكر المتقين فيقرأ القرآن مُتِّقٍ لله فيجد ذكره في كتاب الله، لما يقول تعالى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ الَّذِينَ مَا يَهْتَجُونَ (17)

(سورة الذاريات)

يذكر أقواماً هذه صفتهم، ولما يقول:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ (35)

(سورة الصافات)

يذكر أقواماً هذه صفتهم، ولما يقول:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
وَءَاخِرُونَ الَّذِينَ يُدْعُونَ لِيَبْغُوا غَيْرَ اللَّهِ عَمَلًا ضَالِحًا وَءَاخِرَ سُنِّيًّا <span style="font-weight:bold">عَسَىٰ لِلَّهِ أَنْ يَتُوبَ  
عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (102)</span>

(سورة التوبة)

يذكر قوماً صفتهم أنهم قد خلطوا بين الأعمال الصالحة والسبئية، فالقرآن فيه ذكرنا بمعنى رفعة شأننا وفيه ذكرنا بمعنى أنه يذكرنا كنماذج بشرية، فكل واحد منا يقرأ كتاب الله يجد وصفاً له في كتاب الله، وبهذا المنطلق إذا قرأ الإنسان كتاب الله يصبح متديراً لآيات الله، لأن التدبير في أروع معانيه، والله تعالى يقول:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
<span style="font-weight:bold">كَيْتُبُ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبْرَكًا لِيُبَيِّنَ لَكَ آيَاتِهِ ۚ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ (29)</span>

(سورة ص)

في أروع معانيه أن تدبره بمعنى أن تقول أين أنا من هذه الآية؟ فإذا قرأت قوله تعالى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
<span style="font-weight:bold">يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ۚ جَنَّبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِتْمٌ ۚ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا  
يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْنَاهُ ۚ وَإِنَّهُمْ لَفُؤًا ۚ لَلَّهِ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ (12)</span>

(سورة الحجرات)

فهذا النداء لي، فهل أنا أجتنب الظن، أم أنا أسيء الظن بالآخرين بغير قرينة؟ وإذا قرأت (وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا) فهل أنا أعتاب الناس، أم أنني أمسك لساني عن ذكر عورات الناس؟

فلما تقرأ كتاب الله تعالى تدبره بمعنى أنك تنظر أين أنت من هذه الآيات التي تقرأها.

**نموذج الإنسان الذي باع نفسه لله:**

اليوم النموذج البشري أيضاً في سورة البقرة، قال تعالى:





الإنسان مفطور على أن لا يقدم شيئاً بلا مقابل

فلما قال تعالى: **(وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي)** إذاً هناك عقد، هناك بيع أولاً يوجد عقد ثانياً يوجد بيع، لماذا؟ لأن الإنسان أيها الكرام مفطور في داخل نفسه أنه لا يقدم شيئاً بلا مقابل، أبداً، سيخطر في بالك فوراً ماذا يتكلم الشيخ؟ والصدقات التي نقدمها؟ لا ليست بلا مقابل تنتظر الأجر عند الله، فقط، المؤمن عندما يقدم شيئاً لله لا يعني أنه يقدمه بلا مقابل، هو يقدمه بلا مقابل دنيوي، لكنه يطمع في المقابل الأعظم الآخروي، وإلا ما كان قدّمه، هذه فطرة الإنسان، انظروا إلى قوله تعالى في سورة الإنسان، قال:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
إِنَّمَا تُطْعَمُونَ لُؤْجَهُ لَلَّهِ لَا تُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا (9)

(سورة الإنسان)

لا نريد من البشر جزاءً، يعني أعطيك فتعطيني، ولا كلمة شكر، لا أريد أن تقول لي: شكراً، لا أريد جزاءً ولا شكوراً، قال:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبَّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا (10) فَوَقْنَاهُمْ لَلَّهُ شَرَّ ذَلِكَ لِيَتُومَ وَلَقْنَاهُمْ نَصْرَةً وَسُرُورًا (11) وَجَزَّاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَخَرِيرًا (12)

(سورة الإنسان)

إلى أن قال:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
إِنَّ هَذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَكَانَ سَعْيُكُمْ مَشْكُورًا (22)

(سورة الإنسان)

هم ما طلبوا الجزاء في الدنيا ولا الشكر في الدنيا فأعطاهم الله الجزاء في الآخرة وشكر لهم سعيهم، إذاً هم لما قدموا قالوا: **(إِنَّمَا تُطْعَمُونَ لُؤْجَهُ لَلَّهِ لَا تُرِيدُ مِنْكُمْ)** ليس أننا لا نريد جزاءً، **(لَا تُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا)** نريد جزاءً وشكوراً من الله فجاءت نهاية الآيات **(إِنَّ هَذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَكَانَ سَعْيُكُمْ مَشْكُورًا)**.

فإذاً الإنسان بشكل طبيعي لا يقدم شيئاً إلا بأخذ مقابلاً ولكن المؤمن لما يقدم شيئاً لله يعني أنه ينتظر موعود الله فهو أعقل العقلاء لأن عطاء البشر قليل ومنقطع، وعطاء الله كثير وغير منقطع، فإذا قال لك إنسان: تأخذ الآن مئة أم عدداً ألف؟ تقول له عدداً ألف، فإذا قال لك الآن مئة أم عدداً مليون؟ والله أنتظر سنة وأخذ المليون، الإنسان دائماً يريد الأكثر الذي يدوم معه، فلما ربنا عز وجل يشجعه إن هذا عطاؤنا، عطاء الله مختلف عن عطاء البشر:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ <span style="font-weight:bold">سورة النين (6)</span>

(سورة النين)



ترك النمن لله

يعني غير منقطع، عطاء غير مجذوذ أي غير منقطع، فإذا لا يوجد إنسان يقدم شيئاً بلا مقابل، نقدم لله يعني نريد عطاء من الله هذه حقيقة واقعة، فرينا عز وجل يعاملنا بهذا الأسلوب يقول (إِنَّ اللَّهَ يَشْتَرِي مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ) اشتري يعني هناك ثمن (يَأْتِي لَهُمْ الْجَنَّةُ) وهنا: (وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي نَفْسَهُ) معناها يأخذ ثمناً، لكنه ترك الثمن لله، ذكرت لكم مرة أن مدرس لغة عربية مثلي أنا الفقير، الملك طلبه ليدرس له ابنه، هذا يوم المنى، لكن الملك لم يعطه الأجرة، دّرس أول درس، ثاني درس، ثالث درس، رابع درس، عاشر درس، ما أخذ شيئاً، فانهج، فطلب من الذي يستقبله (الحاجب) قال له: أين الحساب؟ أنا دّرست عشر دروس، فدخل الحاجب وقال للملك المدّرس يريد حسابه، فقال له: أعطه ما يريد، فقال المدرس أريد على الدرس 1000 دينار، قال له: حاضر أعطه 10000 دينار، لكن الملك كان ينوي بعد انتهاء العام الدراسي أن يقدّم له بيتاً مقابل هذه الدروس، عطاء الملك أكبر من عطاء الناس، لكنه استعجل فهو أحمق.

فالمؤمن عندما يقدّم شيئاً لله لا يعني أنه يقدم بلا ثمن، مجاناً، لكنه ينتظر الموعود الأكبر، لذلك (وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي نَفْسَهُ بِبَيْعَاتٍ مَّرْضَاتٍ لِلَّهِ).

### تفصيل في معنى (مَن يَشْتَرِي):

الآن سنتكلم على يشري: يشري كما قلنا يبيع أو يشتري، أما يبيع فواضحة، قدّم نفسه وأخذ الجنة، قدّم نفسه لله، يارب أنا ملك لك، أنا حياتي لله، سأنقذ الزكاة سأصلي لله سأطعم لله سأحج لله سأربي أولادي على منهج الله سأجتنب المعاصي لله، يعني يبيع نفسه لله وبالمقابل يوجد جنة، هذا واضح.



يشترى نفسه أي يخلصها من الشهوات ومن ما لا ترضي الله

إذا قلنا يشري بمعنى يشتري: هنا يأتي سبب نزول الآية، قيل كما في التفاسير أنها نزلت في صهيب الرومي، صهيب من الروم وليس من العرب، وصهيب لما كان في مكة والنبى صلى الله عليه وسلم هاجر حبسه أهل مكة، فأراد أن يلحق بالنبى صلى الله عليه وسلم، فقالوا له: أين تلحق؟ مالك ثمرته عندنا، جئتنا صعلوكاً فقيراً لا مال لك، وكان لك المال عندنا فلن ندعك، فقال: أرايتم إن أعطيتكم كل مالي أكنتم تخلون سبيلي؟ قالوا: نعم، عرض جيد، قال: خذوا مالي واتركوني، فلما وصل إلى المدينة قال له أبو بكر وعمر وفي رواية رسول الله صلى الله عليه وسلم: ربح البيع أبا يحيى، ربح البيع، فهو هنا ما الذي اشتراه؟ نفسه، قدم ماله واشترى نفسه (وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي نَفْسَهُ) إما أنه يشتري نفسه: أي يخلصها من الشهوات والأماكن التي لا ترضي الله، ويهرب بها إلى الله، أو أنه يبيعه لله، فلذلك قال: (يَشْتَرِي) انظروا إلى اللفظ القرآني (يَشْتَرِي) هو اللفظ الذي يحمل البيع والشراء معاً، فهذه نفسك التي بين جنبيك إما أن تشتريها بمالك من أجل أن تهرب بدينك، وهذا اليوم موجود، وبشبهه: ربح البيع أبا يحيى، يقول لك: والله أنا كنت في هذا المكان وضعي جيد جداً، ولكن يا أخي هذه التجارة محرمة فتركت لشريك كل شيء، وقلت له: أنا أريد أخذ رأس مالي، وأن أنجو بنفسي، ولا أريد الاستمرار في هذه التجارة، اشتري نفسك وخلصها، والمعنى الثاني: باع نفسه لله بمعنى أنه جعل حياته ملكاً لربه فالتزم منهج الله تعالى (وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي نَفْسَهُ بِبَيْعَاتٍ مَّرْضَاتٍ لِلَّهِ) يعني يبتغي بذلك رضوان الله تعالى، كل الناس، كل الناس ولا أستثني أحداً، إذا عمل يعمل لجهة، قلنا أولاً يعمل يريد شيئاً، وثانياً: يعمل لجهة معينة، يقول له: لماذا تاجرت هذه التجارة رغم أن فيها رشوة محرمة وكذا يقول لك: من أجل أولادي، رأينا الأولاد الذين ما ترك لهم أباً وهم شيئاً فأردت أن أترك لهم شيئاً فهو يعمل ابتغاء أولاده، والآخر يقول لك: والله زوجتي صعبة، وإن لم أؤمن لها حاجاتها تطلب المخالعة وتركني وحيداً وليس لدي الإمكانية للزواج مرة ثانية في العمر فألبي لها طلباتها فيعمل ابتغاء مرضاة زوجته، والثالث: يقول لك شريك صعب، وإذا منعت من هذه التجارة لن يستمر في شركتي، وهذه السيارة المسرعة إن سألتها لماذا أنت مسرع بهذا الشكل؟ يقول لك ابتغاء لفت الأنظار، وازعاج الناس.





## الصبر على الابتلاء:



نُزِّلَ اللهُ تَعَالَى مِنَ الصَّبْرِ عَلَى قَدْرِ الْبَلَاءِ

من اضطر أن يقع بهذا الابتلاء (وَاللَّهُ رَؤُوفٌ ۝ بِالْعِبَادِ) لا يمكن أن يحملك الله عز وجل إلا ما تطيق، ويُنزل الله تعالى من الصبر على قدر البلاء، هذه الآية كما قلنا نزلت في صهيب وعن ابن عباس رضي الله عنهما أنها نزلت في خبيب بن عدي، وقد تعددت أسباب النزول يعني تأتي الآية فتنسب لهذا السبب أو لهذا، نزلت في خبيب بن عدي في غزوة الرجيع لما بعث مشركو قريش للنبي صلى الله عليه وسلم أنهم أسلموا ويريدون من يعلمهم القرآن والإسلام، ولأن النبي صلى الله عليه وسلم بشر لا يعلم الغيب إلا أن يُعلمه الله، أرسل لهم تسعة رجال معهم زيد بن الدثنة، وخبيب بن عدي، وعلى رأسهم عاصم بن ثابت ليعلموهم، فلما كانوا في الرجيع بين مكة والمدينة جلسوا فأكلوا التمر وألقوا بالنوى، نوى المدينة، تمر المدينة فلما مرت عجوز وجدت النوى فأخبرت قريش بأنه قد مر ركب من قوم محمد من هنا، فتبعوا آثارهم فوصلوا إليهم فقتلوا منهم من قتلوا، وأسروا من أسروا، فكان ممن أسر خبيب بن عدي وزيد بن الدثنة، فخبيب أعدوا له خشية الصلب في مكة وجاؤوا به ليصلبوه وقالوا له: ماذا تريد قبل أن تلقى الله؟ قال لو شئتم أن تتركوني أن أركع ركعتين فافعلوا فتركوه فركع فلما قضى الركعتين قال: والله لولا أنني خشيت أن تقولوا أنه طوّل في الصلاة جزعاً من الموت لطوّلت، ما أراد أن ينالوا منه هذا الأمر، وقتل خبيب بن عدي وقبل استشهاده طلب موساً ليستجد به ليخلق به لأنه أسر لفترة قبل أن يُعدم، فجاء طفل صغير فجلس في حضنه والموس في يده، فأم الطفل رآته فركضت مسرعة تصرخ بأعلى صوتها، أسير، وصار طفلها بين يديه والموس بيده فقال لها: أخشيت أن أقتله؟ نحن قوم لا نغدر، نحن ما تعلمنا الغدر، تقول هذه المرأة: والله ما رأيت أسيراً أجمل من خبيب، كنت أراه يأكل قِطفاً من العنب وما حوله شيء من العنب، ولولا أن الله يطعمه لما أكل، هذا خبيب، فلما قُتل خبيب في الله أنشد قبل أن يموت:

شِلُّوْ: أي عضو، ودعا على قريش دعا عليهم ثم قال: اللهم أقرئ نبيك مني السلام وبلغه الغداة ما يُصنع بنا، فكان النبي صلى الله عليه وسلم في المدينة فقال: وعليك السلام يا خبيب - دون جهاز خليوي، لا يوجد أبفون- وعليك السلام يا خبيب، قتلته قريش.

{ بعث النبي ﷺ سرية عيناً، وأمر عليهم عاصم بن ثابت، وهو جد عاصم بن عمر بن الخطاب، فانطلقوا حتى كانوا بين عسفان ومكة فذكروا لحبي من هذيل يُقال لهم: بنو لحيان، فتبعوهم بقريب من مائة رام، واقتصوا آثارهم، حتى أتوا منزلاً نزلوه، فوجدوا فيه نوى تمر تزودوه من المدينة، فقالوا: هذا تمر يثرب، فتبعوا آثارهم، حتى لحقوهم، فلما انتهى عاصم وأصحابه لجئوا إلى فدفة، وجاء القوم، فأحاطوا بهم، فقالوا: لكم العهد والميثاق إن نزلتم إلينا ألا نقتل منكم رجلاً؟ فقال عاصم: أما أنا فلا أنزل في ذمة كافر، فقاتلوهم حتى قتلوا عاصماً في سبعة نفرٍ بالنبل، وبقي خبيب، وزيد، ورجل آخر، فأعطوهم العهد والميثاق، فلما أعطوهم العهد والميثاق نزلوا إليهم، فلما استمكنوا منهم حلوا أوتار قسيهم، فربطوهم بها. فقال الرجل الثالث -أي المسلم الذي كان معهما-: هذا أول الغدر، فأبى أن يصحبهم، فجروه على أن يصحبهم، فلم يفعل فقتلوه. وانطلقوا بـ "خبيب وزيد" حتى باعوهما بـ "مكة"، فاشترى خبيباً بنو الحارث بن عامر بن نوفل، وكان خبيب هو الذي قتل الحارث يوم بدر، فمكث عندهم أسيراً، حتى إذا أجمعوا قتله، استعار موسى من بعض بنات الحارث ليستجد بها، فأعارتها، قال: ففعلت عن صبي لها فدرج إليه حتى أتاه، فوضعه على فخذه، فلما رآته فرعط منه وفي يده الموسى، فقال: أتخشين أن أقتله، ما كنت لأفعل ذلك إن شاء الله؟ وكانت تقول: ما رأيت أسيراً قط خيراً من خبيب، لقد رأيته يأكل من قطف عنب وما بـ "مكة" يومئذٍ ثمرة، وإنه لموثق في الحديد، وما كان إلا رزق رزقه الله. فخرجوا به إلى الحرم ليقتلوه، فقال: دعوني أصلي ركعتين، ثم انصرف إليهم، فقال: "لولا أن تروا أن ما بي جزعٌ من الموت لزدت". فكان أول من سن الركعتين عند القتل هو، ثم قال: "اللهم أحصهم عدداً". }



{ ثم قام إليه عقبة بن الحارث فقتله، وبعثت قريش إلى عاصم ليأتوا بشيء من جسده يعرفونه، وكان عاصم قد قتل عظيماً من عظمائهم يوم بدر، فبعث الله عليه مثل الظلة من الدبر، فحمته من رسلم، فلم يقدروا منه على شيء. }  
صحيح البخاري عن أبي هريرة

{ **الأزواجُ جُنُودٌ مُجَنَّدَةٌ**، **قَمَا تَعَارَفَ مِنْهَا ائْتَلَفَ**، **وَمَا تَنَاكَرَ مِنْهَا ائْتَلَفَ**. }  
(صحيح مسلم عن أبي هريرة)

اليوم ممكن إنسان يطلب بهذه اللحظة فرصاً، يتصل بالهاتف ويقول سيقفلونني، لم تعد معجزة، اليوم نحن أقدر على تصديق المعجزات من أي وقت مضى، اليوم ليس بين مكة والمدينة، اليوم تخبره بما يحدث معك باللحظة بالصوت والصورة وهو بالقطب الشمالي، تنقل له نقلاً مباشراً ما الذي يحدث، فالخالق العظيم الذي هيا لنا أسباباً لنصل إلى هذه المرحلة هو أقدر جل جلاله على صنع معجزة في وقت لا توجد فيه الأسباب ولكن يوجد مسبب الأسباب جل جلاله، فقيل نزلت في حبيب فحبيب تعرّض لابتناء، فإله تعالى ذبل الآية ب (وَاللَّهُ رَءُوفٌ) يعني ليس كل إنسان سيتعرض لما تعرض له حبيب.



**يُنْتَلَى الرَّجُلُ عَلَى قَدْرِ دِينِهِ**

يُنْتَلَى الرَّجُلُ عَلَى قَدْرِ دِينِهِ، ونحن دائماً نقول يارب نحن مؤمنون بك، لكن نسأل الله أن تكون امتحاناتنا خفيفة، لا تتحمل الكثير، لأن الإنسان مطلوب منه أن يطلب من الله العافية وليس البلاء، النبي صلى الله عليه وسلم وهو سيد ولد آدم وحبيب الحق صلى الله عليه وسلم لما ضُرب في الطائف حتى أدميت قدمه ولجأ إلى بستان ودعا الله تعالى، قال في نهاية الدعاء:

{ **إِنْ لَمْ تَكُنْ غَضِبًا عَلَيَّ فَلَا أَبَالِي**، **غَيْرَ أَنَّ عَافِيَتَكَ هِيَ أَوْسَعُ لِي** }

(أخرجه الطبراني)

يعني إن كان ما حصل معي في الطائف تعبيراً عن غضبك علي فهذه مصيبة، أما إن كان ابتلاء تريد أن ترفع به الدرجات فلا أبالي، لأن الدنيا رائلة، قال: **(غَيْرَ أَنَّ عَافِيَتَكَ هِيَ أَوْسَعُ لِي)** فأدب المؤمن مع الله يسأل الله العافية، لكن يوطن نفسه أن الدنيا فيها ابتلاءات، فيوطن نفسه أن إذا ابتلي بالرخاء شكر وإذا ابتلي بالشر صبر:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
**كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ** **وَتَبْلُوكُمْ بِالسَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً** **وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ** (35)

(سورة الأنبياء)

فلما ذُئِلَ اللهُ تعالى الآفة بقوله (وَٱللَّهُ رَءُوفٌ ۝ ٱلْجَبَادِ) كَأَنه بَطْمُنْكَ أَن رَأْفَتَه جَل جلاله -هو من أَسْمَائِه الرُّؤُوف- تَقْتَضِي أَنه جَل جلاله يعلم السر وأخفى فلا يحملك ما لا تطبق وإنما امتحانات على قدرك وقدر زمانك وطروفك ووضعك فهو أعلم تعالى بعباده وبنفوسهم من كل البشر. هذا نموذج (مَنْ يَبْشُرِ نَفْسَهُ ۝ بِبِعَاةٍ مَّرْصَابٍ ۝ ٱللَّهُ ۝ وَٱللَّهُ رَءُوفٌ ۝ بِٱلْجَبَادِ).

والحمد لله رب العالمين.

نور الدين الاسلامي